https://majs.journals.ekb.eg
2022; June (9):186:195.
Doi: 8.24394 /JAH.2022 MJAS-2203-1060
ISSN: 2735-430X (Print); ISSN: 2735-4318 (Online)

الميتافيزيقا واثرها علي الخزف المعاصر

Metaphysics and its impact on contemporary ceramics

مروة محمد احمد رضوان [١]

[١] مدرس- جامعة المنيا - كلية الفنون الجميلة – قسم النحت .

Email address: marwa.radwan@mu.edu.eg

To cite this article:
Marwa Redwan, Journal of Arts & Humanities.
Vol. 9, 2022, pp.186 -195. Doi: 8.24394/JAH. 2022 MJAS-2203-1060
Received: 12, 03, 2022; **Accepted**:01, 04, 2022**; published**: June, 2022

الملخص :

الحركات الفنية المعاصرة والتقدم العلمي والتكنولوجي كانت لها الاثر الكبير علي خيال وفكر الكثير من الفنانين بحيث فتحت لهم افاقا جديدة نحو التطور في مجال الخزف وعلي اثره انتجت اعمال فنية جديدة ومبتكرة احدثت ثورة في المفاهيم التشكيلية وفي تكوين فكر تصميمي وفلسفة مغايرة لما كانت عليه في الماضي والتي ادت بدورها إلي التحرر من الشكل القديم واستخدام اساليب متقدمة وتقنيات مختلفة تناسب العصر ونتيجة لهذا كان علي الفنان ان يكون علي دراية ومقدرة فنية وعلمية بتلك الاتجاهات والتكنولوجيا المتطورة لادراك ما وراء ذلك من معاني جمالية وفلسفية وتعبيرية .وتناول هذا البحث الميتافيزيقا واثرها علي اعمال الخزافين المعاصرين وتهدف هذه الدراسة للكشف عن السمات الخاصة لفن الخزف الميتافيزيقي في بعض دول العالم علي سبيل المثال لا الحصر ومحاولة التنظير والتوثيق للتجارب الفنية والإبداعية المُتميزة ومفهوم الميتافيزيقا عند المفكرين والفلاسفة قديمًا وحديثًا ليوضح المعني اللغوي للفظ ميتافيزيقا مستعرضًا أهم الموضوعات التي تدرسها الميتافيزيقا وعلاقتها بالفن بصفة عامة والخزف بصفة خاصة والفرق بين الرؤية الميتافيزيقية والفن السريالي وعلاقة الميتافيزيقا والحداثة .

الكلمات الدالة :

الميتافزيقيا ، السريالية ، الخزف المعاصر .

١ـ المقدمة :

مشكلة البحث :

وتتلخص مشكلة البحث في مدي تأثير الميتافيزيقا علي فن الخزف المعاصر وكيف تتم معالجة التكوينات الخزفية من حيث التشكيل ومعالجة السطح ؟

فروض البحث :

١- يفترض الباحث ان تحليل وتناول الخزافين المعاصرين للفكر الميتافييزيقي في اعمالهم يسهم في

اثراء وتجديد الصياغات التشكيلية في مجال الخزف

٢- إمكانية الإفادة من الفكر الميتافيزيقي بصفته اختراقا لما وراء الطبيعة في انتاج تشكيلات خزفية

لها طابع مختلف عما هو متعارف عليه

أهداف البحث :

١- إثراء المخيلة الابداعية من خلال القاء الضوء علي أثر الميتافزيقا علي الصياغات التشكيلية التي اتبعها الخزافين المعاصرين لتبيان احد جوانب المعرفة الادراكية الجمالية لفن الخزف

٢- استخلاص معايير جديدة للابداع الفني من خلال تناول الفكر الميتافزيقي في اعمال الخزافون المعاصرون والاستفادة من

الاساليب التعبيرية والادائية والتقنية والرؤي الميتافزيقية كاختراق لما وراء الواقع في ابتكار اعمال خزفية جديدة

٣- تسليط الضوء علي اهم الخزافين المعاصرين الذين تأثروا بالفكر الميتافزيقي ومدي تأثرهم بالارث الثقافي والحضاري للبيئة المحيطة بهم

أهمية البحث :

١- معرفة أثر الميتافزيقا علي الصياغات التشكيلية عند الخزافين المعاصرين لفتح افاق جديدة للتجريب في مجال الخزف مما يثري العملية الابداعية بالقيم الفنية والتعبيرية

٢- إثراء المكتبات الاكاديمية بما يفيد الباحثين في مجال الخزف

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي

حدود البحث :

حدود زمانية : الفن المعاصر(بداية من القرن العشرين ١٩٠١م وحتي القرن الثاني والعشرون ٢٠٢٢م)

حدود مكانية : بعض دول العالم علي سبيل المثال لا الحصر(فرنسا ،اسبانيا ، امريكا ، اليابان ، مصر)

مفهوم الميتافيزيقا Metaghysial :

"هو عبارة عن مذهب يهدف إلي الكشف عن جوهر الاشياء والبحث عن المطلق او القيمة وهو هدف تصبو اليه وتتحرك نحوه الحياه ليتواري العرضي والعابر واللحظي ويتأكد الثابت واليقيني والخالد ، انه استشعار لما هو فوق الحسي كما انه مذهب ترجع نشأته في الفن التشكيلي إلي جورجيو دي شيريكو Giorgio de Chirico عام ١٩١٣م ومارسه كل من كارا Carlo Carrà (من عام ١٩١٧)، وجورجيو موراندي Giorgio Morandi (من عام ١٩١٨)، وعدد قليل من الفنانين الإيطاليين الآخرين حتى حوالي عام ١٩٢٠. والمصطلح (بيتورا ميتافيسيكا) ابتكره دي شيريكو و كارا في عام ١٩١٧، عندما كان كلاهما مريضًا في مستشفى عسكري في فيرارا، على الرغم من أن أبولينير قد طبق في وقت سابق كلمة (ميتافيزيقي) على عمل دي شيريكو. والمعنى المرتبط بالكلمة، والذي ورد في عناوين العديد من صور دي شيريكو على وجه الخصوص، لم يتم صياغته بدقة أبدًا، لكن النمط يتميز بالصور التي تنقل إحساساً بالغموض والهلوسة. والميتافزيقا تعني فن دراسة الظواهر الطبيعية لمعرفة سر الحياة والقوي المحركة لها كما انه يعتبر محاولة للكشف عن طبيعة الحقيقة اللانهائية"(لالاند -٢٠١٢)

"والميتافزيقا فرع من فروع الفلسفة يدرس جوهر الأشياء. يشمل ذلك أسئلة الوجود والصيرورة والكينونة والواقع. تشير كلمة الطبيعة هنا إلى طبيعة الأشياء مثل سببها والغرض منها. بعد ذلك تدرس ما وراء الطبيعة أسئلة عن الأشياء بالإضافة إلى طبيعتها، خاصة جوهر الأشياء وجودة كينونتها. تسعى ما وراء الطبيعة – في صورة مجردة عامة- إلى الإجابة على هذه الأسئلة : ماذا هنالك؟ ما صورته؟

وتشمل المواضيع التي تبحث ما وراء الطبيعة فيها كلا من الوجود، والأشياء وخواصها، والمكان والزمان، والسبب والنتيجة، والاحتمالية. الحقيقة وراء الوجود (بقاش -٢٠٢٢) .

الأصل الاشتقاقي لكلمة ميتافيزيقا :

وظهرت كلمة ميتافيزيقا من الكلمة الإغريقية (Meta) التي تعني (ما وراء أو بعد) وكلمة (Physika) وتعني (الطبيعة) . وتشير الكلمة إلى العلوم المختلفة عن الطبيعة والمادة في كتابات أرسطو في العصور القديمة. وكان المقصود بكلمة (Meta) الإشارة إلى الفصول التي تلي مادياً الفصول التي كتبت في الفيزياء في المجموعة المحررة بعد وفاته . حتى أن أرسطو نفسه لم يطلق لفظ الميتافيزيقا على هذه الأعمال . بل أن أرسطو قد أطلق لفظاً مغايراً لهذه الأعمال وهو (الفلسفة الأولى) . ومن هنا كانت الكلمة لا تشير إلى التصنيف بل إلي الترتيب ، كما أنها تدل على الطابع الفلسفي الذي احتوت عليه هذه المؤلفات مما أوجد الخلط بين الفلسفة والميتافيزيقا (صفري-٢٠١٩) .

الأصل التاريخي لكلمة ميتافيزيقا :

استخدمها الفلاسفة في العصر الهلينستي والفلاسفة المتأخرون علي ارسطو ليشيروا بها إلي مجموعة النصوص غير المعنونة التي تعود إلي ارسطو والتي تعرف الان بالميتافيزيقا وكان ارسطو يسمي تلك الموضوعات بالفلسفة الاولي او الحكمة لأنها تبحث في العلل الاولي المطلقة

الأصل الاصطلاحي لكلمة ميتافيزيقا :

"كلمة ميتافيزيقا انطلاقًا من المعنى الاصطلاحي للكلمة اليونانية Meta ta physika وهو الاسم الذي أطلقه أندرونيكوس الرودسي Andronicos de Rhodes في القرن الأول قبل الميلاد، على مقالات أرسطو (٣٢٢ ق.م) المصنفة في المرتبة التالية بعد كتاباته المسماة فيزيقا والتي تركها بدون تصنيف وقد تمت تسميتها ميتافيزيقا تصنيفًا لها في مرتبة تأتي "ما بعد" الكتابات المسماة فيزيقا وهذه التسمية في أصلها الاصطلاحي لا

علاقة لها بمضمون أو موضوع هذا العلم فلم يكن هذا الاصطلاح عند أول وضع له يدل على مادة (علم) بل هو اصطلاح ترتيبي تصنيفي. إن البحث الذي يحمل الآن هذا الاسم لم يكن في عهد أرسطو يحمله أصلاً. فمن الأكيد، أن أرسطو ليس هو الذي سمى كتابه ميتافيزيقا.أما اصطلاحًا فإن كلمة ميتافيزيقا، أصبح لها فيما بعد دلالات متعددة، وهذا وفق تعدد وتنوع قراءات وتأويلات الباحثين لكلمة ميتا. وبعد فحص مضمون هذه الكلمة يتبين أنها تتوزع بين اعتبار ميتا محاولة تصنيفية لمجموعة من الكتابات التي خصصها أرسطو لموضوع الميتافيزيقا تارة وتارة أخرى اعتبارها علمًا يبحث في نوع من الوجود لا تطلبه سائر العلوم الأخرى، ولا ترتفع إليه، فتكون الميتافيزيقا بهذا المعنى إما العلم بموجودات لا تدرك بواسطة الحواس، حيث تقع في عالم ما فوق التجربة وما وراء الطبيعة، مثل الله و النفس والعالم أو أن تكون هي البحث في الوجود من حيث الوجود توصلاً إلى إدراك الجوهر الثابت وراء الأعراض المتغيرة أو أن تكون علمًا يبحث فيما يجب أن يكون، أي في الوجود المثالي، لا لأن هذا النمط من الوجود أعلى من الوجود الواقعي فحسب، بل لأنه يفسره و يبين أسبابه" (عبدالفتاح -١٩٩٤) .

العلاقة بين الميتافيزيقا والفن :

ولكي يتم تحديد العلاقة بين الميتافيزيقا والفن يجب تحديد أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما، فالميتافيزيقا شأنها شأن أي اتجاه فلسفي يسعى لترسيخ قيم الحق والخير والجمال فتبحث في الأخلاق ومصير الإنسان (من أين جاء؟ وأين سينتهي به الأمر؟)، وعن ماهية الكون الذي يحيا فيه، وكيف يحيا؟ فتهتم بمصير الإنسان ومواقفه وصراعه ضد شتى القوى، وكذلك الفن تثيره هذه القضايا ويعبر عنها فالفن مرآة الحياة التي يحياها الإنسان ومرآة صراعه النفسي والمجتمعي، وانعكاس لهذا المجتمع بتطوره أو اضمحلاله وبالرغم من أن الفلسفة عقلية أي تعتمد على الفِكر والفن حدسي إلا أنَّ كلَّ واحد منهما يُكمل الآخر، فكلاهما يبدأ من الذات، والذات الإنسانية لها إرادة حرة والفن مُهمته التعامل مع هذه الإرادة حتى لا تكون عائقًا في طريق الإبداع لينتج فنًا خالصًا يتسم بالأصالة وكذلك الميتافيزيقا وتكمن علاقة الفن بالميتافيزيقا في اعتبار الفن رؤية حدسية للحياة والوجود بوجه عام، فالميتافيزيقا تبحث في أصل الأشياء وجوهرها، وتدرك كلية الأشياء، وكذلك الفن يبحث عن عمق الشيء، وما يتركه من أثر في النفس، وما يعكسه على الوجود، وتأثيره -أيضًا- على تشكيل الوجدان وما وراء الطبيعة هو احد فروع العلم الذي يتعامل مع العالم كمجموع كل الظواهر في المكان والزمان والميتافزيقا شئ مفارق للواقع بعيد عن الانسان بل ان هناك من يجعل هلها مرادفة للاواقع والجميع يتفق علي انها ما بعد او ما وراء الطبيعة ، فالطبيعة الكونية هي المنبع الروحي للفنون وهي مصدر الالهام الاول للفنان وقد ساعدت المبتكرات العلمية الفنان في الكشف عن خبايا الكون والغموض المحيط به في عدة مجالات ساعدته علي القاء الضوء علي حياة بعض المخلوقات التي تبدو لنا صغيرة ولكنها في حقيقتها مملكة كبيرة مثل مملكة النمل والنحل وخلافه مما يثير الدهشة والفضول عند الفنان ويدفعه نحو التأمل والتعمق والبحث وتدقيق الرؤية حتى يقترب إلي كنة الاشياء ليتعرف علي علاقة مكوناتها فيعبر عنها وعن تغيراتها وحركاتها من خلال ما يمتلكه من رؤي بصرية ومعرفية ولذلك فالفنان لا يكفي ان تكون لديه عين نهمة تبصر وكأنها تخترق وتلتهم وإنما لابد ان تكون لديه روح متيقظة تستشف الباطن من وراء الظاهر وهذا إنما يساعد الفنان في الاحساس بمختلف عناصر الطبيعة وما تتضمنه من قيم جوهرية كما ينمي لديه الاحساس والمشاعر ويثري فكره وإبداعه الفني وهذا المنحني يتجه بالفنان نحو البحث عن القيمة وجوهر الاشياء مترجما ذلك في اعماله متجها نحو السرد والاستطراد والبحث والتعمق فيستحضر في ذهنه صورا من اختياره ناتجة عن الحوار بين الاشكال وكيفية التعبير عنها وذلك من خلال الرؤية البصرية والمعرفة الذهنية وتعد الرؤية الميتافزيقية من هذا المنظور بمثابة الابعاد الداخلية العميقة الماثلة بالوعي الانساني والتي توضح الاصول الرئيسية الخفية في شكل ورموز ثابتة في اعمال الفنانين التشكيلين حيث تكشف النقاب عن الحياة التي تكمن داخل جميع الاشكال وهي بذلك منهج يسير في طريق المعرفة الذي يوصل إلي النورانية والتي محتواها التأكد من مكونات ثلاث (التأكد من المعلومة – التأكد من الرؤية – التأكد من الحقيقة) وهذه المكونات الثلاث تعد بمثابة مقومات للتدريب علي التأمل الكوني الذي يكشف الاسرار الدقيقة الداخلية للكون ويقوم الفنان بعملية روحانية ذهنية يعي أثرها عقلانيا ويترجمه إبداعيا من خلال الفن (العالي -٢٠٠٠) .

الرؤية الميتافيزيقية والاتجاه السريالي :

"السريالية أو الفوق واقعيّة (بالإنجليزية: Surrealism)، مُشتقة من الفرنسية (Surréalisme) التي تعني حرفياً فوق الواقع ، هي حركة ثقافية في الفن الحديث والأدب تهدف إلى التعبير عن العقل

الباطن بصورة يعوزها النظام والمنطق وحسب مُنظّرها أندريه بْرِيْتُون (بالفرنسية: André Breton) فهي آليّة أو تلقائية نفسية خالصة، من خلالها يمكن التعبير عن واقع اشتغال الفكر إمّا شفوياً أو كتابياً أو بأي طريقة أخرى، وقد اعتمد السرياليون على الأشياء الواقعية في استخدامها كرموز للتعبير عن أحلامهم والارتقاء بالأشكال الطبيعية إلى ما فوق الواقع المرئي. وازدهرت السريالية في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين، وتميزت بالتركيز على كل ما هو غريب ومتناقض ولا شعوري. وكانت السيريالية تهدف إلى البعد عن الحقيقة وإطلاق الأفكار المكبوتة والتصورات الخيالية وسيطرة الأحلام. واعتمد فنانو السيريالية على نظريات فرويد رائد التحليل النفسي، خاصة فيما يتعلق بتفسير الأحلام. واهتمت السيريالية بالمضمون وليس بالشكل ولهذا تبدو لوحاتها غامضة ومعقدة، وإن كانت منبعاً فنياً لاكتشافات تشكيلية رمزية لا نهاية لها، تحمل المضامين الفكرية والانفعالية التي تحتاج إلى ترجمة من الجمهور المتذوق، كي يدرك مغزاها حسب خبراته الماضية.و قد لقيت المدرسة السريالية رواجا كبيراً بلغ ذروته بين عامي ١٩٢٤-١٩٢٩و من أهم أقطابها الفنان الإسباني سلفادور دالي (١٩٠٤-١٩٨٩) أما الميتافيزيقا فكان اول مبدع لها جورجيو دي شيريكو وهو رائد من رواد السريالية فقد كان يري انه عندما يغمض المرء عينيه عن الطبيعة الخارجية لكي يغوص في اعماق نفسه يكشف مجاهل جديدة غير انه دائم الايمان بتحقيق عنصر الغرابة مؤمنا بأن البحث عن الشئ المجهول هو سر الفن الميتافزيقي الذي يعني بعلم ما وراء الطبيعة او علم الوجود والابداع الفني الناتج عن الرؤية الميتافزيقية يتميز عن غيره من الاعمال الفنية في كونه نتاج رؤية تأملية رؤية فنان متأمل يؤمن بأن هناك عالم بالغ الروحية متضمن في كل ما هومحيط به . ومما سبق يتضح ان السريالية في اعمق وادق معانيها أسلوب حياة كاملة ليست مجرد اصول وقواعد تحكم الانتاج الفني ولكنها مذهب مفتوح له تأثيره وهي طريقة يمكن من خلالها رؤية العالم الكامن المجهول واكتشاف الجوهر والانخراط فيه للوصول إلي ابداع فريد ومميز . وبذلك فالسريالية شأنها شأن الرؤية الميتافيزيقية حيث تستهدف الوصول إلي الجوهر والوصول إلي المطلق وذلك من خلال تخطي الشكل الظاهر من اجل خلق عالم او واقع اسمي وهذا إنما يتفق والاسس التي قامت عليها السريالية والتي تتحدد فيما يلي :

- اعتبار النشاط اللاشعوري هو المحرك الاساسي للتعبير
- محاولة كشف العالم الغامض البعيد والاعمق في طبيعتنا الانسانية
- محاولة الغوص في النفس البشرية بما تحمله من متناقضات للتعبير عن الحركة الفعلية للتفكير في غفلة العقل وترك العنان للخيال بحرية وتلقائية
- محاولة الكشف عن القوي الكامنة عند الانسان في كافة المجالات الحياتية .
- التوغل في عالم اللاوعي للوصول إلي الواقع الحقيقي بغرض الحصول علي ابجدية تشكيلية جديدة وغير معهودة من قبل
- المبالغة والتغيير في الاحجام ومبادلة الادوار بين العناصر والرؤية المزدوجة وتقطيع العناصر وبعثرتها في العمل الفني لإيجاد معاني جديدة مختلفة للاجزاء في مجملها عن المعني الاصلي للشكل (رضا -٢٠٠٨) .

الأسس التي عليها الميتافيزيقا فقد قسمها ارسطو إلي ثلاث ركائز اساسية وهي :

- اللاهوت الطبيعي والذي يهتم بدراسة الدين ونشأته وتصورات الكون والنشأة الأولى للإنسان بفطرته وكيانه ويطرح الأسئلة الوجودية المتعلقة بالعلل الذاتية للوجود وإثبات وجود منظم أعلى للأشياء بدليل ذلك الانسجام الكوني بين الأشياء.
- الركيزة الثانية فهي الكوزمولوجيا (مفهوم الكون) والتي تعنى بدراسة المبادئ التي اعتمدها (أرسطو) لتكون هي الأساس لكل التساؤلات والاستفهامات حول الكون، بالإضافة لدراسة السببية والجوهر والمادة، وهذا ما اعتمدته الدراسات الفلسفية في مناهجها. لذلك يقول كارل ساجان: «إن الكون هو كل ما هو موجود وما وجد وما سيوجد!» وقد عزا سبب تحرك المشاعر عند دراسة الكون بأنه بسبب الاقتراب من أعظم الأسرار!
- الركيزة الثالثة فهي الانطولوجيا (مفهوم الوجود) حيث تركز في هذه الناحية على دراسة الأشياء بعينها ومحاولة إيجاد العلاقة بينها، فالميتافيزيقيون لا يخلطون بين الوجود العقلي والوجود المادي باعتبار أن الوجود العقلي يثبت الوجودية وينفي العدمية بينما الوجود المادي هو اعتبار الشيء أو المادة جزء من الكون يتأثر ويؤثر فيه، وهم بذلك لا يطرحون السؤال عن كيفية عمل الكون؟ بل كيف يتمثل؟! وهذا ما يشغلهم بشكل حقيقي!

علاقة الميتافيزيقا بالحداثة :

"أن فنون الحداثة ومابعدها ماهي الا ثورة جمالية على مجمل بنية تاريخ الفن التشكيلي وعلاقاته اللونية والبنائية التقليدية القائمة

وحتى على الموضوعات والأفكار المحملة فيه تمهيداً للرفض الاجتماعي . إن ما يميز الحداثة هو تحديدها الموضوعي للإنسان، وبتالي فهي حركة وعي بالزمن في تقطعاته بحيث يقوم الفصل مكان الوصل، سواء على مستوى المعرفة، أو التاريخ، أو المجتمع وهي اقتحام يمس العالم التقليدي، بكياناته الجوهرية، وتراتباته الأنطلوجية، وماهياته الخالدة، بتحديد اجتماعي وتاريخي متفاعل في مستويات متعددة، تتعلق باللغة والتقنيات والمؤسسات السياسية والقيم الأخلاقية، بلحمة يصبح فيها الكائن جوهر الحداثة . ومهما يكن، فإن الحداثة لم تظهر إلا مع هيجل، فقد استعمل هذا الأخير مصطلح (العصور الحديثة)، أي أن الحداثة لم تع ذاتها فلسفيا إلا معه، كوصف للحاضر، وانتقال متسارع، وتوقع مختلف يقطع مع الماضي جذريا.إذن، كان لهيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel فضل استكشاف المعالم الأولى للتحولات التاريخية المرافقة للحداثة، وفضل محاولة استخلاص أساسها الفلسفي بما تعنيه الحداثة من ثورة للتجديد على التقليد، وثورة النقد العقلي ضد الحكم المسبق، وخروجها من حالة القصور إلى حالة الثقة بالنفس والإعتماد على الذات إلا أن الحداثة لا تتحدد بالمستوى الفلسفي وحده، فإذا كان من الشائع أن الحداثة ضد الميتافيزيقا، فإن هايدجر ينظر إلى الحداثة من حيث هي حمالة لمشروع ميتافيزيقي ، لا من حيث هي في حد ذاتها ميتافيزيقا.

فالحداثة - حسب هايدجر Martin Heidegger- عصر من عصور العالم، عصر ميتافيزيقي يتحدد بموقفه من الكائن، ويتصوره للحقيقة. لكن هايدجر لا يتوقف عند الحد الميتافيزيقي، ولكنه يضع للتقنية مكانا متفردا، قد تشكل فيه ماهية الحداثة بحد ذاتها، كما لو كان الإنسان الحديث خاضعا كليا لأقدار التقنية فينتج من أجل الإنتاج، ويختزن من أجل الإختزان، دون أن تكون المراكمة، والإنتاج، والتخزين، استجابة لحاجة فعلية. كأن التقنية، تولد بذاتها الحاجات التي ستمكنها من تضخيم سيطرتها.

الخزف المعاصر وعلاقته بالميتافيزيقا :

لم يعد فن الخزف منعزلا عن التيارات الفكرية و الفلسفية كما أضافت عليه التطورات العلمية و التكنولوجية قيما و جماليات جديدة لم تكن موجودة من قبل.ومما سبق يري الباحث أن الفنان الخزاف أصبح له وجهته التي تماشت مع العصر فلم يعد العمل الفني مجرد عمل وظيفي و هذا ما أضافه الفنان الخزاف المعاصر إلى الخزف فبدأ في التجريب في الخامات والتقنيات المختلفة. لقد جذب ذلك الكثير من الفنانين لخوض هذه التجربة سواء كانوا خزافين او مصورين او نحاتين و قدموا لنا الكثير من الإبداعات الخزفية التي تعكس قيما جمالية و تعبيرية فأصبح فن الخزف مجالا مفتوحا أمام جميع الفنانين. والطبيعة الكونية هي المنبع الروحي للفنون وهي مصدر الالهام الاول للفنان وقد ساعدت المبتكرات العلمية الفنان في الكشف عن خبايا الكون والغموض المحيط به ودفعته نحو التأمل والتعمق والبحث وتدقيق الرؤية حتى يقترب إلي كنة الاشياء ليتعرف علي علاقة مكوناتها فيعبر عنها وعن تغيراتها وحركاتها من خلال ما يمتلكه من رؤي بصرية ومعرفية تساعد الفنان في الاحساس بمختلف عناصر الطبيعة وما تتضمنه من قيم جوهرية كما ينمي لديه الاحساس والمشاعر ويثري فكره وإبداعه الفني وهذا المنحني يتجه بالفنان نحو البحث عن القيمة وجوهر الاشياء مترجما ذلك في اعماله فيكشف مجاهل جديدة تحقق عنصر الغرابة مؤمنا بأن البحث عن الشئ المجهول هو سر الفن الميتافزيقي والكون والطبيعة وما وراء الطبيعة هي احد الاساليب للتعبير الفني في الفنون التشكيلية بصفة عامة وفي الخزف بصفة خاصة فالطبيعة وما تحتوي عليه من قيم فنية وجمالية متنوعة وما انبثق عنها من نظم واشكال وتراكيب قد واكبه تغيرا حتميا في التصميم الخزفي المعاصر من حيث الاهتمام بما وراء طبيعة الاشياء وكيفية التعامل معها والتركيبات البنائية للشكل المستمدة من الطبيعة وما ورائها كعمل مظهري. وفيما يلي تحليل لاعمال بعض الخزافين المعاصرين الذن تأثروا بالرؤية الميتافيزيقية

الخزافة تيريز ليبرون Thérèse Lebrun :

اعمال تيريز مستوحاة من النباتات البرية من الريف المحلي ومصدر الهامها الهياكل الطبيعية فهي تجمع البذور والأغصان والفواكه الجافة وتستوحي منها أعمالها من البورسيلين وهي مادة بيضاء تصبح شبه شفافة بعد حرقها. تشكل عملها خطوة بخطوة في الاستوديو الخاص بها ، تبتكر عالمًا من الأشكال العضوية التي تستحضر تذكارات الطفولة - الحفريات ، كنوز الشاطئ - أو تكوينات الحجر الجيري بطيئة التطور.وتقول الفنانة "أعيد إنشاء هذه الأشكال بطريقتي الخاصة ، باستخدام العناصر الأساسية مثل الماء والأرض والنار والهواء والمواد النباتية" ، كما تقول. "كل هذا يقودني نحو تكوين أغشية ، وجلد ، وحفريات ، وشعاب مرجانية ، وفريجانيا ، وشرانق ... ملاجئ غامضة لعوالم خيالنا. كذلك الهياكل النباتية ، عالم الغواصات ، تحول المواد الطبيعية بواسطة العناصر: الرياح ، المطر ، الماء ، الصقيع ، الحرارة ،

الوقت ... والمزيد من القضايا الميتافيزيقية مثل الشيخوخة ، الاختفاء ، البقايا ، الآثار ، الهشاشة ، الاضطراب ، ونجد في اعمال الفنانة تيريز المشكلة من البورسيلين انها لا تتكون حول فراغ. الأشياء التي تجمعها هي التي تخلق الفراغ الذي نراه ونشعر به. مظهر الاعمال دقيق ومتدفق يمر الضوء من الداخل إلى الخارج ومن الخارج إلى الداخل فتظهر فقط التجاويف الفارغة والحواف البيضاء وذلك السبب في استخدامها للبورسيلين الذي يتحول إلى شبه شفاف عند حريقه (رضوان -٢٠٢١) .

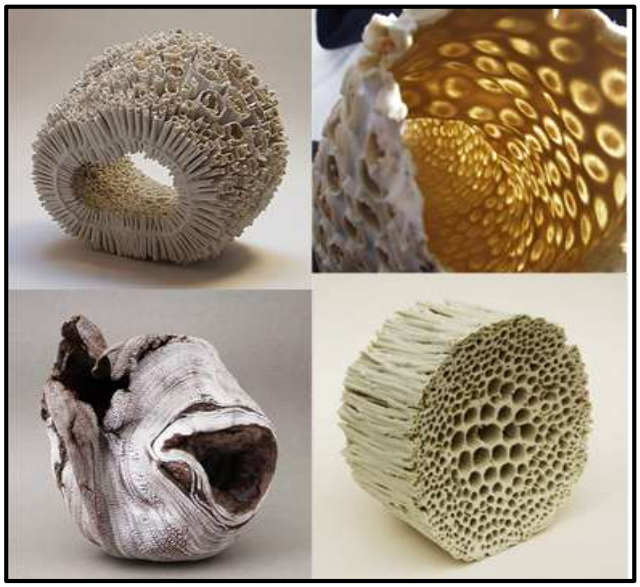

شكل رقم (١) مجموعة من اعمال الخزافة تيريز ليربون من خامة البورسيلين

الخزاف سيرجي ايسوبوف SERGEI ISUPOV :

يقول الخزاف سيرجي ايسوبوف " كل ما يحيط بي ويثير حماسي تتم معالجته وتحويله تلقائيًا إلى عمل فني. إن جوهر عملي ليس في الوسط أو العملية الإبداعية ، ولكن في البشر وتنوعهم المذهل " وفي اعمال الخزاف يستكشف العلاقات بين الأشكال والأرض ، ويقوم بعمل منحوتات بمفردات فنية معقدة تجمع بين الروايات ثنائية وثلاثية الأبعاد يستخدم فيها الحيوانات الهجينة والبشر. محاولا تحقيق الثنائيات في العلاقات الإنسانية - الذكور والإناث، الخير والشر، جميلة وغريبة، ونلاحظ هنا استخدم اللون وسيطا حسيا محملا بقيم تعبيرية خالصة تحقق حضور الرؤية الميتافيزيقية من خلال خلق أثر في ذهن المتلقي عبر تنظيم عناصر بنائها وإنسجامها الجمالي مع الشكل العام ويميز الرؤية الميتافيزيقية في الاعمال الخزفية بالانقطاع وعدم الخضوع لمبدأ التتابع التسلسلي المنطقي ويعود السبب إلي إستحالة تقديم جميع الاحداث في تسلسل منطقي ولذلك نجد هنا الفنان يقدم أعماله السردية ككتل موضوعا جنبا ألي جنب في سياق جمالي فني . ويقوم بتشكيل اعماله باستخدام الطرق اليدوية التقليدية في خامة البورسيلين مع الرسم باستخدام الصبغات ذو الالوان المختلفة تحت وفوق الطلاء الزجاجي .

شكل رقم (٢) عمل خزفي للفنان :
سيرجي ايسوبوف
اسم العمل : قطرة ندي DEW DROP
تاريخ الانتاج :٢٠٠٨ م
الخامة : بورسيلين
المقاس : ٣٠ × ٣٢ × ٢٤ سم

شكل رقم (٣) عمل خزفي للفنان :
سيرجي ايسوبوف
اسم العمل : النظر من خلال الظلام
تاريخ الانتاج : ٢٠٠٣ م
الخامة : بورسيلين

شكل رقم (٤)عمل خزفي للفنان : سيرجي ايسوبوف
اسم العمل :النظر الي المستقبل
تاريخ العمل : ١٩٩٦م
الخامة : بورسيلين
المقاس : ٢٠ × ٤٨ × ٣٠ سم

الخزافة غابرييل بيسيل Gabrielle Baëcile :

عالم غابرييل الإبداعي غامض لأن أعمالها تبدو مستوحاة من الطبيعة لكن برؤية ميتافيزيقية مستوحاة من اشكال الشعاب المرجانية وشقائق النعمان البحرية واليرقات العملاقة واعمالها تم تشكيلها بالضغط في قوالب ومن ثم تقوم الفنانة بنحت تفاصيل السطح والتي تلعب دورا رئيسيًا في اعمال غابرييل وتتكون معظم اعمالها من عدة قطاعات مختلفة ، وهذا يرتبط أيضًا بمسارها العضوي لأنه يشبه حشرة من بعض النواحي حيث أن كليهما مجزأ. وهذه الأعمال الفنية تأتي من خيال الفنانة لأنها تستحضر عالماً مختلفاً فهي تغير مظهر الاشكال الطبيعية باستمرار فهناك مجسات ، هناك عين ، هناك حركة من الخوف ، هنا توازن متعجرف أو غير مستقر ، يوجد معدن ، هنا منظر طبيعي. منحوتات غابرييل استثنائية وتكمن قوة اعمالها في الحفاظ على التوتر العاطفي فهناك من يعجب بهم و سيصاب البعض بالحرج وعدم الارتياح وحتى يكرهونه ومنحوتات غبرييل تمثل الحرية ، حرية الأشكال ، حرية المشاعر ، حرية الفكر .

شكل رقم (٥) اعمال خزفية من
البورسيلين الملون
للفنانة غابرييل بيسيل

الخزافة ميكا نيجيشي ليدلو Mika Negishi Laidlaw :

اعمال الخزافة ميكا تتولد من افكارها عن المشاعر الانسانية كالحب والذاكرة وعلاقتها مع الاشخاص المهمين بالنسبة لها وعن احداث حياتها كموت جدها او اصابة جدتها بالهرم والكبر او كأخذها دور الامومة كل هذه الاشياء هي ما يحفزها في تشكيل اعمالها وتقول الفنانة عن عملها ذاكرة الخلايا " خطرت لي الفكرة عندما تأملت اطفالي الصغار حديثي الولادة والذي يتتطلب رعايتهم الكثير من الوقت والجهد ولكن الاطفال الصغار لا يحتفظون بذكريات هذه الفترة حيث اننا غير قادرين علي تذكر التجارب الاولي في حياتنا ولكن الخلايا التي يتكون منها لحمنا وعظامنا وجلدنا واعضائنا قد تتذكر كيف كان الاشخاص الذين احبونا ير عوننا ويلاعبوننا . ويتطرق عملي إلي فكرة ذكريات الاجداد داخل اجسادنا " (شوقي-١٩٩٨) .

شكل رقم (٧) عمل خزفي للفنانة ميكا
بيغيشي
اسم العمل : التحمل
الخامة : خزف ارضي وطلاء زجاجي

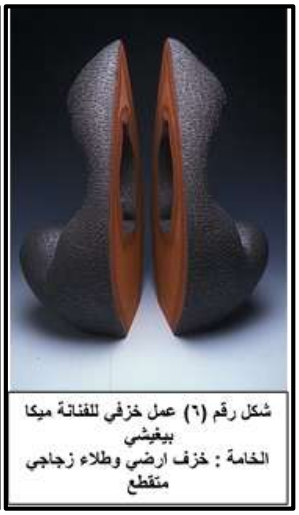

شكل رقم (٦) عمل خزفي للفنانة ميكا
بيغيشي
الخامة : خزف ارضي وطلاء زجاجي
متقطع

شكل رقم(٨)عمل خزفي للفنانة ميكا
بيغيشي
اسم العمل : Jomon
الخامة : بورسيلين مصبوب
المقاس : ٦٨×٤٣ سم
تاريخ الانتاج : ٢٠١١م

شكل رقم (٩)عمل خزفي للفنانة ميكا نيغيشي لايدلو
اسم العمل : ذاكرة الخلايا
الخامة : خزف حجري أبيض

الخزاف ألبيرتو بوستوس Alberto Bustos :

"اعمال البيرتو بوستوس مستوحاه من الإنسان ومن البيئه الطبيعية فهو يتأمل في كل مايدور حوله ويضع بصمته الشخصية للغاية في أشكاله المدهشة والكثير منها هندسية فريدة ويبدو أن لها حياة خاصة بها. عمله دائمًا مستوحى من بحثه المستمر عن الطبيعة والحرية. يستخدم الخزف الحجري بشكل أساسي في اعمالهويستخدم الشرائح والحبال بأحجام مختلفة في التشكيل ويقوم بتلوين اعماله بالأصباغ الملونة والطلاء الزجاجي على الطين الرطب. ويقول البيرتو عن اعماله الخزفية " لا شك في ان الطبيعة والتدهور الذي نتعرض له نحن البشر كل يوم. والجنس البشري الذي يصبح مجردًا من إنسانيته في كل دقيقة.كل هذا يجعلني أحكي في أعمالي في علم الفراسة العضوي قصصًا بشرية . ومهارتي الأساسية هي العقلية وليست الجسدية. ويتعلق الأمر بعدم الخوف من التخصص التقني الذي اعمل فيه وهوالخزف. فالعمل في

الطين يمنحني القدرة نقل الرسائل التي أرغب في نقلها. طريقة عملي تقليدية فأدواتي الرئيسية هي يدي. وستبقي كذلك. أنا لا أتصور إمكانية استخدام الوسائل الميكانيكية الحديثة " ومن اعمال الفنان المميزة الحلم فمن خلال تصميم هذا العمل الفخاري ، يستكشف ألبرتو بوستوس الغطاء النباتي المتدهور للكوكب ، ويضع تصورًا للمشاعر المعذبة للنباتات من خلال تدهور البيئة التي نتسبب فيها عادة نحن البشر ، والفنان دائما يتأمل ويطرح اسئلة ويحاول اجابتها في اعماله كما هو الحال في عمله المجتمع يسأل نفسه شكل هذا العمل المركب والمكون من أربع قطع من الخزف الحجري وفيه يستكشف البيرتو فكرة الاضطرار إلى استجواب أنفسنا من أجل النمو حيث أن الجنس البشري يتدهور باستمرار بسبب تفوقه الزائف.

شكل رقم (١٠)عمل خزفي للفنان البيرتو بوستوس
اسم العمل : المجتمع يسأل نفسه
مقاس العمل : الطول ٤٨ سم ،العرض ٣٢ سم ، ارتفاع ٥٢ سم

شكل رقم (١١)عمل خزفي للفنان البيرتو بوستوس
اسم العمل : الثورة
الخامة : خزف حجري
مقاس العمل : الطول ٩٥ سم ، العرض ٢٤ سم
ارتفاع ٤٨ سم
حصل هذا النحت الخزفي على الجائزة الثانية في بينالي الخزف الدولي السابع Ciudad de Talavera ، إسبانيا.

شكل رقم (١٢) عمل خزفي للفنان البيرتو بوستوس
اسم العمل : الحلم
مقاس العمل : الطول ٤٢ سم ،
العرض ١٠ سم
الارتفاع ٤٤ سم

الخزافة ميرفت حسن السويفي:

" دأبت الفنانة ميرفت السويفى على البحث والتنقيب فى خامة الطين التى تشكلها بأناملها على هيئات بنائية متنوعة منها الرأسية والأفقية - منظومات تكمن فيها المقومات البيئية والطبيعة بأشكالهما البنائية المتنامية والتى تعلو صرحيتها فى توافق بين الفراغ وحركة الكتلة ويزيدهما توهجاً الطاقة الصادرة من خامة الطين بعد حرقها وتلوين بعض أجزائها بينما الهيئة العامة للكتلة هى الواقع البصرى المحسوس فى هذا السياق الجمالى، و اعمالها تتجاوز الجماليات التقليدية إلى آفاق من التعبير الإنسانى المفعم بالمشاعر والفكر معا، المتشابك مع نسيج الحضارة بكل معانيها الأنسانية الشاملة وقضاياها وهمومها التى تؤرق الإنسان وتهيمن على تصوراته وتلون تطلعاته وتحول الشكل الخزفى بين يديها إلى إبداع محلق بكل الحرية وراء التعبير متحررا من أسر المألوف ،وتعتبر الفنانة ميرفت السويفي من الفنانات التي تجتاز خطوط المعرفة التقليدية العادية بل تعدتها إلي ما هو ابعد من ذلك وتقول الفنانة عن معرضها العين عليها حورس " أن كل من حمى مصر واستشهد فى سبيلها تظل العين الحارسة تحرسه وتحمية لحمايه الوطن وأن الإنسان المصري الذي أعطى لمصر والمضحي بحياته وبكل شيء فداء للوطن ليكرر ويعيد أسطورة حورس الحارس لمصر ، وأنه تم مزج رموز الثقافة والفن في بعض الخزافيات الخاصة بها منهم سيدة الغناء العربي أم كلثوم، والأديب طه حسين، والرئيس الراحل جمال عبدالناصر، بالإضافة إلى عمل خزفي لاسطورة حورس(ريد-١٩٧٠) .

شكل رقم (١٣)عمل خزفي للفنانة ميرفت السويفي
اسم العمل : عيون حورس
المقاس : ١٦٠ سم
تاريخ الانتاج : ٢٠١٧

شكل رقم (١٤) عمل خزفي للفنانة ميرفت السويفي
اسم العمل : الحلم
تاريخ الانتاج : ١٩٩٦ م
الخامة : خزف تجميعي

الخزاف ضياء الدين :

" اعتمد الفنان في اعماله علي الابهار في الحركة او حركة الاشكال المترامية علي ارضية او علي الحائط وكأنها اشكال

تمشي وهي في صورة حركة ثعبانية او حركة حشرية متطفلة علي الطبيعة ومعظم اعماله تخضع للفنون التركيبية التي ظهرت في اوائل القرن العشرين ولكنه ليس مقلدا لهذه الحركة الفنية ولكنه يقترب من تفكيرها فهو قادر علي احتواء التعبيرات الدرامية العميقة التي تتمثل في الانية التي تصنع من نفسها اميبة تنمو او حشرة تخرج من قشر بيضة ويمتلك الفنان صفة الميثولوجيا ذات الابعاد المترامية فله من الافكار الحبيسة داخله في الاشكال الميتافيزيقية وفي اعماله دائما ما يبحث عن العجيب والغريب في الاشكال التي هي من نسيج خيال الفنان ولكنها في الحقيقة اشياء تعيش بيننا دون رؤيتها مثل ذلك العمل الميلاد او التحول .

شكل رقم (١٥)عمل خزفي للفنان ضياء الدين

اسم العمل : التحول

تاريخ الإنتاج : ٢٠٠٠

الخامة : خامات مختلفة (شكل خزفى ـ أسلاك معدنية من النحاس ـ زجاج يدوى)

المقاس : ١٥٠ سم × ٣٥ سم × ٥٠ سم

الخزاف خالد سراج:

الفنان له الكثير من التجارب من منطلق الرؤية الميتافيزيقة من حيث الانتماء إلي الاشكال التي توحي لك بأنها جزء من الطبيعة تحمل طابع الغموض الشكلي والدخول إلي عالم اللاوعي والذي لا يمكن فيه تحديد شكل الاشياء وتقاربها من الطبيعة ويقول الفنان خالد سراج عن مفهوم المعني الشكلي " اعمالي اشكال ليست لها رؤي محددة ولكنها قادرة علي ان تتلون وتخلق اشكالا اخري لها معني بالنسبة للشكل الذي في حوذة نظرك كمتلقي ثم يختلط الامر بعدها في تحديد ماهية هذه الاشكال . وإعادة صياغة الشكل الخزفى النحتى ودمج العقل بين اتجاهين للفن يخلق تركيبة جديدة بين رؤيتين وبين أطروحات عديدة للخزف المعاصر كلغة فنية بتراكيب عضوية كما فى عرض الأطباق المعلقة وما يوحى بالشخوصية لهيئتين فى حالات من التواصل بين مفردتين منفصلتين على الجدار كأن التدمير فى أحدهما وإعادة بنائه فى الاخر بدا كملامح لبقايا وجودى لشكل من اشكال التداعى البصرى بين حالتى الاكتمال والنقصان او كاستنساخ روحى فى الاخر .. " (رضوان ـ ٢٠٢١) .

شكل رقم (١٦)عمل خزفي للفنان خالد سراج

تاريخ الانتاج: ٢٠٠٥

الخامة : عمل مركب من خزف ملون ببطانات مزججة وزجاج

النتائج :

١- الميتافيزيقا لها أثر واضح علي بعض الخزافين المعاصرين وكيفية معالجة تكويناتهم الخزفية من حيث التشكيل ومعالجة السطح فلكل فنان أسلوب وطريقة في تناول الفكر الميتافيزيقي في صياغة اعماله الخزفية والتي ادت إلي انتاج اعمال خزفية غير تقليدية

٣- ترتبط الرؤية الميتافيزيقية بالنزعة السيريالية والتي تتسم بالتحريف والمبالغة ذلك لكونها نتاج الجانب اللاشعوري

التوصيات :

١- اجراء المزيد من الدراسات حول الرؤي الفلسفية المختلفة ومدي تأثر فن الخزف بتلك الرؤي لإثراء العملية التشكيلية والتصميمية

٢- ضرورة إقامة الندوات الفنية وورش العمل، لإتاحة الفرصة للباحثين والدارسين للتعرف على اتجاهات وجماليات الفنون وكافة التطورات الحادثة فى مجال الخزف ومجال تاريخ ونقد الفنون التشكيلية بوجه عام.

٣- التأمل والبحث عن كل ما هو غريب ومثير والخروج عن المعارف التقليدية وقدرة الخزاف علي صياغة اعماله برؤية تصميمية مختلفة مستمدة من كل ما هو موجود حوله سواء كان يراه بعينه او لا يراه ولكنه يعرف بأنه موجود والتأمل في كل

مايدور في الكون وكيف وجد وكيف يتعايش كل هذا يميز الاعمال الخزفية ذو الرؤية الميتافيزيقية بالثراء والتنوع والاختلاف

٤- الاهتمام بمتابعة التطورات المعاصرة في مجال الخزف وما يرتبط بها من متغيرات فنية وتكنولوجية وعلمية علي المستوي العالمي مما يمكن الاستفاده منه في مجال الحركة الفنية المصرية المعاصرة

المراجع :

(١) - اندريه لالاند (٢٠١٢) : موسوعة لالاند الفلسفية ، الجزء الثالث ، عويدات للنشر والطباعة ،.

(٢) - سفيان بقاش: الميتافيزيقا بوصفها ما وراء الطبيعة ، الدلالة والمعني ، تم السحب بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٤ عن الموقع https://www.mominoun.com/articles

(٣) - مهدي قوام صفري(٢٠١٩) : الميتافيزيقا اصل المفهوم وجذوره في تاريخ الفلسفة ، تعريب حيدر نجف ، سلسلة مصطلحات معاصرة ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار العتبة العباسية المقدسة .

(٤)- نادية محمد عبدالفتاح (١٩٩٤): دراسة مقارنة للسريالية في التصوير التشكيلي والتصوير الفوتوغرافي ، بحث منشور بمؤتمر الفن والبيئة ،كلية التربية الفنية جامعة حلوان .

(٥)-عبد السلام بنعبد العالي (سبتمبر ٢٠٠٠) : الفكر المغربي والتحديث، دراسات وأبحاث. مجلة "فكر ونقد"، العدد ٣١، السنة الرابعة .

(٦)- صالح محمد رضا (٢٠٠٨) : الحركة الخزفية من ١٩٣٠ الي ٢٠٠٠ ، الجزء الاول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٧)- مروة محمد أحمد رضوان (٢٠٢١) : التضاد بين الابيض والاسود والاستفادة منه في إثراء اسطح الأشكال الخزفية ، مجلة الفنون والعلوم الأنسانية ، مجلد ٤ ، عدد ٨ ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا .

(٨)- اسماعيل شوقي(١٩٩٨) : الفن و التصميم ، مطبعة العمرانية للأوفست ، الجيزة .

(٩)- هربرت ريد (١٩٧٠): التربية عن طريق الفن ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة .

(١٠)- مروة محمد أحمد رضوان (٢٠٢١) : جماليات البطانة المتشعبة والاستفادة منها في معالجة الأسطح الخزفية، مجلة الفنون والعلوم الأنسانية ، مجلد ٤ ، عدد ٨ ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا .